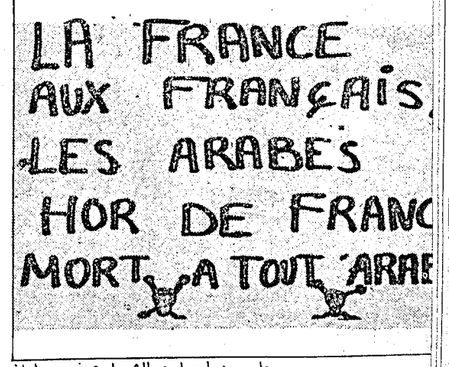

على جدران احد الشوارع في مرسيليا: فرنسا للفرنسيين .. اخرجوا بره ايها العرب .. الموت لكل عربي ..

البروليتاريا العربية في المهجر:

في جحيم المصانع الى الابد او الثورة

يوجد ٩٠٪ منهم على الاقل قانعين — تحت دفع الحاجة — بأسوأ شروط العمل المعروفة في عالم الاستغلال : اجور متدنية وساعات عمل اكثر ، دون الاستفادة ، في اغلب الاحيان ، من الفتات الذي تقدمه الرأسمالية للعمال مثل الضمان الاجتماعي ، التقاعد (لان اغلبهم يهلك وهو في ريعان الشباب فيتوقف عن العمل ويعود الى بلده الاصلي عاجزا ، فيسقط عنه بالتالي حقه في التقاعد) .. الخ .

وبالاضافة لكل المظالم ، التي يتعرض لها العمال العرب في فرنسا ، تشن عليهم ، على فترات متقطعة ، حملات عنصرية تتبناها منظمات فاشية يقتل خلالها العديد من العمال . في سنة ١٩٧٣ وحدها ، مثلا ، قتل اكثر من خمسين عاملا اضافة لمئات الجرحى — وكانهم فعلا يعيشون حربا غير معلنة . ويرجع الهدف الاساسي من تلك الحملات الى الهاء الطبقة العاملة الفرنسية عن مقارعة عدوها الاساسي : البورجوازية ، باذكاء المشاعر القومية لديها . حيث تصحب كل حملة بحملة اعلامية اخرى تصور العمال العرب والعمال المهاجرين وكانهم هم سبب الازمات التي تجتاح المجتمع وبالخصوص : ازمة البطالة . ان تلك الحملات هي من صنع البورجوازية نفسها رغم الشجب المعلن ، الذي يكذبه الواقع ، فحتى الان لم يدان اي شخص بارتكاب جريمة عنصرية من الجرائم ، التي ارتكب ، والتي لا تحصى . وحتى اولئك الذين القي عليهم القبض عام ٧٣ (١٢ شخصا بتهمة اغتيال ١٣ عاملا جزائريا) اخليت مساحتهم مؤخرا بدعوى عدم توفر دلائل الاتهام .

واكثر من ذلك يتعرض العمال العرب في فرنسا لاستفزازات بوليسية يومية تشاهدها محطات الميترو، الشوارع الرئيسية ، المقاهي .. الخ .

اضافة لتلك الاعمال العنصرية وللامية المتفشية في اوساط العمال العرب — ٦٠٪ على الاقل اميون، مما يجعلهم غير قادرين حتى على مراجعة وصولات الاجور بانفسهم — يشكل وعيهم المتخلف ، الناتج عن اصلهم الفلاحي الحديث المتخلف ، عائقا امام انخراطهم في مظاهر الصراع الطبقي ، التي تخوضها وتقودها البروليتاريا الفرنسية . فغالبا ما لا يشتركون في الاضرابات المطلبية التي تندلع قابلين بشروط العمل والاجر دون مساومة . « في الحقيقة ان طبقة تعيش على غرار الارلنديين ، على حساب تخفيض اجور العمال الفرنسيين هي طبقة لا خير فيها » (انجلز) (٢) ، يا له من وضع نحس وضعتهم فيه بيروقراطية مستبدة وراكدة تحكم اقطارهم ، اقطار المغرب العربي ! . اذ ان سبب كون العمال العرب محافظين هو خوفهم من السياسة التي اكتووا بنارها في بلدانهم الاصلية وتلاحقهم عيون بوليسها السري ، المندسة في اوساطهم ، حتى في المهجر ! . وخاصة خوفهم من الطرد من العمل وبالتالي الابعاد البوليسي حيث ما ان يصل العامل المطرود الى بلده الاصلي حتى يجد البطالة والبؤس في انتظاره كما يجد البوليس ايضا ليقتاده الى السجن بحجة انه ، لعدم انضباطه الحديدي في العمل ، حرم البلاد من العملة الصعبة التي كان يرسلها من اجره الى عائلته . لان بورجوازيتنا البيروقراطية تنظر للعامل تماما كما تنظر للفوسفات والنفط ، اي مادة اولية تبيعها للخارج لقاء العملة الصعبة التي تنفق على مظاهر بذخ بيروقراطي شرقي ، وبعضها يذهب الى الحسابات السرية في البنوك الاوروبية ...

رغم هذا الوضع الشاذ الذي يعيشه العمال العرب في فرنسا فان الوفا من العمال العرب الشباب خاصة شاركت بكثافة في ثورة ايار ٦٨ العمالية الفرنسية . وتوجد الان بداية يقظة للوعي الطبقي لدى العمال العرب ... وهم اكثر فاكثر يعبرون عن تضامنهم الاممي مع رفاقهم العمال الفرنسيين ... وقد قادوا جنبا الى جنب عدة معارك ناجحة (بيناروبا ، مارغولين ، كابل دوليون ... الخ) . وهناك بدايات واعدة في صفوف العمال العرب في فرنسا تتمثل في تكوين العمال ، باستقلال عن المثقفين البيروقراطيين ، مجموعات عمالية مهمتها تحريض الجماهير العمالية تحريضا امميا للنضال مع بروليتاريا فرنسا ، والتخلي عن الاوهام المحلية وحنين الفلاحين بالعودة الى مسقط الرأس لان قيادات الطبقة الحاكمة في المغرب العربي تعلن صراحة بانها لا تستطيع استيعاب العمال المهاجرين ولا تفكر بالتالي في السماح لهم بالعودة في مدى زمني منظور. ولهذا فلم يبق امام الطبقة العاملة العربية في المهجر الفرنسي والاوروبي الا ان تنخرط في معمعة الصراع الطبقي مع البروليتاريا الفرنسية التي بدات من جديد وفي شروط تاريخية جديدة كليا تناضل لحساب نفسها من اجل الاطاحة بالبورجوازية الحاكمة واقامة المجتمع الشيوعي الذي يقضي فيه على التجارة والنقود والعمل المأجور « الذي هو شكل ملطف من اكل لحوم البشر » (ماركس) ، هذا المجتمع الذي عرفه ماركس في كتابه العظيم : المخطوطات الفلسفية — الاقتصادية ٤٤ بانه « الحل الحقيقي لصراع الانسان مع الطبيعة ، لصراع الانسان مع الانسان . فالشيوعية هي اذن الحل الحقيقي للنزاع بين حياة الانسان اليومية وجوهره ، وبين الموضعة وتاكيد الذات ، بين الحرية والضرورة ، بين الفرد والنوع » بين العمل واللذة .

المراجع

(١) سنقدم قريبا دراسة احصائية تحليلية مفصلة عن العمال العرب في المهجر .

(٢) انظر ص ٩٧ من كتاب « التنظيم الشيوعي » ماركس انجلز — دار القدس .

ترجمة العفيف الاخضر

دراسة سوفياتية متقدمة حول:

البرجوازية البيروقراطية في بلدان آسيا وافريقيا

يلعب تحرر البلدان المتخلفة دورا شديد الاهمية في قضية الثورة العالمية . كما ان ذلك التحرر يتضمن عوامل وعلاقات معقدة ومتشابكة ، يتعلق باستيعابها وحلها بشكل علمي وسليم تحديد مسار ذلك التحرر وحل المعضلات التي تواجهها شعوب تلك البلدان وحركاتها الثورية ..

وما من شك في ان البرجوازيه البيروقراطية . تشكل موضوعا له ثقل شديد في هذه العمليه . الى درجة يتوقف عليها مسالة حسم الاندفاع بالثورة الى الامام او الارتداد عليها

وهذه المسالة بحد ذاتها بشكل ماده جدل ونقاش غني جدا بين مختلف فصائل الحركة الثورية العالمية .

ولذا وجدنا ان نثبت هذا المقال السوفياتي النظري حول هذا الموضوع . كواحد من وجهات النظر المتعددة حول هذه المسالة .. خاصة وان في المقال نفسه مواقف نظرية متقدمة تلقي بعض الضوء على التجارب المريرة التي عانتها الحركة الثوريه في بلادنا ضمن مواجهتها للبرجوازيات البيروقراطية المدنية والعسكرية التي اخذ ارتدادها يشكل المجرى الرئيسي للهجمة الامبرياليه الصهيونية الرجعية التي تشهدها بلادنا .

وفيما يلي نص المقال الذي نشرته وكالة الانباء السوفياتية «نوفوستي» خلال الاسبوع الماضي دون اشارة لمؤلفه . مما يعطي الموضوع صفة نظرية رسمية :

ان ما يسمى البورجوازية البيروقراطية التي خلقتها تناقضات عميقة للتطور الاجتماعي في المستعمرات السابقة تشغل مكانا خاصا في الهرم الاجتماعي الطبقي المعقد غاية التعقيد وذي الشرائح المتعددة للبلدان المتعددة الانظمة في اسيا وافريقيا . وبالطبع ، فان الجوهر الاجتماعي — الاقتصادي والمواقع الاجتماعية والاتجاه السياسي لهذه الفئة من البورجوازية المحلية ليست واحدة في جميع البلدان المتحررة . ويحددها الى درجة كبيرة النضوج العام لبنية المجتمع الطبقية وطابع النظام السياسي وميزان القوى الطبقية ودرجة « تكامل » الطبقة السائدة الاساسية او التحالف الطبقي .

لقد صاغ ماركس قانونا فريدا من نوعه للتاثير المتبادل بين اشكال الاضطهاد الاولية والثانوية فالفئة الاولى مرتبطة وظيفيا بالانتاج المادي ، والاخرى تفرضها وظائف مسيطرة تمكن من « زيادة الاستغلال الاقتصادي المباشر للشعب باستغلال ثانوي، وسبيله ضمان جميع المناصب المربحة في اقتصاد الدولة للاسر البورجوازية » .

وهذا التحليل « للاشكال الثانوية » للاستغلال في المجتمع الاوروبي الغربي خلال مرحلة تكون الراسمالية تحتفظ بقيمته المنهجية لدى بحث طبيعة البورجوازية البيروقراطية المعاصرة في البلدان ذات الاتجاه المالي للبورجوازية في بلدان اسيا وافريقيا .

كما هو معروف ، فان المجتمع التاجري المتطور (البورجوازي) يتصف بهذه الدرجة او تلك من انفصال راس المال التملكي (السلطة الاقتصادية) عن راس المال الوظيفي (السلطة السياسية) ، اي بهذه الدرجة او تلك من التمايز الاجتماعي بين السلطتين الاقتصادية والسياسية . اما بخصوص البنى الاجتماعية — الاقتصادية للبلدان الافروآسيوية، فان الملكية الخاصة والسيطرة السياسية تشكلان هنا ، كقاعدة عامة ، ظاهرة شاذة اقتصادية وسياسية غير متمايزة نسبيا تحتم انشط مساهمة لمختلف ادوات السلطة في عمليات التكديس الاولي والانتاج الوطني .

ان الرواتب الضخمة لقمة الموظفين البيروقراطية تربو عشرات ، بل ومئات المرات احيانا ، على اجور الفئات الدنيا من مستخدمي الدولة ، لانها تحدد ، كقاعدة عامة ، على اساس عوامل الوظائف في فترة الاستعمار ، بغض النظر عن العجز الشديد في الميزانية العامة .

تتصف فترة ما بعد الاستعمار بنمو نسبي ومطلق لمقاييس « الاستغلال الثانوي » ، لان رواتب اصحاب المناصب تضم منتوجا زائدا يجري توزيعه مسبقا بواسطة عملات راسمالية الدولة ، اي انه يربو كثيرا على قيمة العمل المأجور في مجال نمط راسمالية الدولة .